بتاريخ ١٠ من جمادى الآخرة ١٤٤٨هـ الموافق ٢٠/ ١١/ ٢٠٢٦م

الْعَجَلَةُ أُمُّ النَّدَامَاتِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ الزَّمَانَ، وَقَدَّرَ الْأَعْمَارَ وَالْآجَالَ، وَأَمَرَ بِالتَّأَنِّي، وَذَمَّ الْعَجَلَةَ وَنَهَى عَنِ الِاسْتِعْجَالِ، وَأَشْهَدُ أَن لَّا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، ذُو الْعَظَمَةِ وَالْجَلَالِ، وَأَشْهَدُ أَنَّ نَبِيَّنَا مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، كَرِيمُ الشَّمَائِلِ وَالْخِصَالِ، صَلَّى اللهُ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ خَيْرِ صَحْبٍ وَآلٍ، وَعَلَى تَابِعِيهِمْ بِإِحْسَانٍ مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وَالْجِبَالُ.

أَمَّا بَعْدُ:

فَاتَّقُوا اللهَ عِبَادَ اللهِ، وَتَقَرَّبُوا إِلَيْهِ بِمَا يُحِبُّهُ وَيَرْضَاهُ؛ يَقُولُ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا تُرۡجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِۖ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفۡسٖ مَّا كَسَبَتۡ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢٨١].

إِخْوَةَ الْإِيمَانِ:

لَقَدْ خَلَقَ اللهُ الْإِنْسَانَ عَلَى هَيْئَةٍ عَجِيبَةٍ، وَجَبَلَهُ عَلَى سَجَايَا مَحْمُودَةٍ وَأُخْرَى ذَمِيمَةٍ، وَمِنْ تِلْكَ الصِّفَاتِ الذَّمِيمَةِ: صِفَةُ الْعَجَلَةِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَكَانَ ٱلۡإِنسَٰنُ عَجُولٗا﴾ [الإسراء: ١١]. وَمِنْ عَجَلَتِهِ: أَنَّهُ يُؤْثِرُ الْعَاجِلَ وَإِنْ قَلَّ؛ عَلَى الْآجِلِ وَإِنْ جَلَّ. وَقَدْ قِيلَ: (الْأَنَاةُ حِصْنُ السَّلَامَةِ، وَالْعَجَلَةُ مِفْتَاحُ النَّدَامَةِ). قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿خُلِقَ ٱلۡإِنسَٰنُ مِنۡ عَجَلٖۚ سَأُوْرِيكُمۡ ءَايَٰتِي فَلَا تَسۡتَعۡجِلُونِ﴾ [الأنبياء: ٣٧] ، قَالَ الْقُرْطُبِيُّ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى فِي تَفْسِيرِهِ: (أَيْ طَبْعُ الْإِنْسَانِ الْعَجَلَةُ، فَيَسْتَعْجِلُ كَثِيرًا مِنَ الْأَشْيَاءِ؛ وَإِنْ كَانَتْ مُضِرَّةً)، فالْعَجَلَةُ هِيَ أُسُّ الْخَيْبَاتِ وَأُمُّ النَّدَامَاتِ، وَهِيَ صِفَةٌ مُؤَثِّرَةٌ جِدًّا فِي شَخْصِيَّةِ الْإِنْسَانِ، تُؤَدِّي بِهِ إِلَى عَوَاقِبَ لَا تُحْمَدُ، وَنَتَائِجَ لَا تُسْعِدُ، إِلَّا أَنْ يَتَدَارَكَهُ اللهُ تَعَالَى بِرَحْمَةٍ، وَإِنَّ حَقِيقَةَ الِاسْتِعْجَالِ الْمَذْمُومِ هِيَ: جَلْبُ الشَّيْءِ قَبْلَ اكْتِمَالِهِ، وَطَلَبُهُ قَبْلَ إِبَّانِهِ، وَفِعْلُهُ قَبْلَ أَوَانِهِ، فَيَأْتِي الْفِعْلُ بَاهِتًا، وَمِنْ ثِمَارِهِ النَّاضِجَةِ خَالِيًا.

إِخْوَةَ الْإِسْلَامِ:

لَقَدْ أَمَرَ اللهُ تعالى نَبِيَّهُ ﷺ بِالتَّأَنِّي وَعَدَمِ الْعَجَلَةِ، مِمَّا يَدُلُّ عَلَى فَضْلِ التَّأَنِّي وَمَكَانَتِهِ؛ يَقُولُ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْءَانِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ وَحْيُهُۥ ۖ وَقُل رَّبِّ زِدْنِى عِلْمًا﴾ [طه: ١١٤]، وَيَقُولُ جَلَّ شَأْنُهُ: ﴿فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ﴾ [الأحقاف: ٣٥]، وَفِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لِلْأَشَجِّ أَشَجِّ عَبْدِ الْقَيْسِ ﷺ: «إِنَّ فِيكَ خَصْلَتَيْنِ يُحِبُّهُمَا اللهُ: الْحِلْمُ وَالْأَنَاةُ»، وَالْأَنَاةُ: التَّمَهُّلُ حَتَّى تَبِينَ مَصْلَحَةُ الْأَمْرِ.

مَعَاشِرَ الْمُؤْمِنِينَ:

لِلْعَجَلَةِ فِي وَاقِعِنَا صُوَرٌ كَثِيرَةٌ، وَمَظَاهِرُ شَتَّى، مِنْ أَخْطَرِهَا: مَحَبَّةُ الْعَاجِلَةِ وَتَرْكُ الْآخِرَةِ، مَحَبَّةُ الدُّنْيَا وَاسْتِعْجَالُ شَهَوَاتِهَا الْفَانِيَةِ، وَالتَّفْرِيطُ بِالْآخِرَةِ بِخَيْرَاتِهَا الدَّائِمَةِ، قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ ٱلْعَاجِلَةَ ۝٢٠ وَتَذَرُونَ ٱلْءَاخِرَةَ﴾ [القيامة: ٢٠ - ٢١]، وَيَقُولُ جَلَّ جَلَالُهُ: ﴿إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ يُحِبُّونَ ٱلْعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَآءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا﴾ [الإنسان: ٢٧]، فَهَذَا الدَّاءُ جَعَلَ الْإِنْسَانَ يُقَدِّمُ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ، وَالْمَعْصِيَةَ عَلَى الطَّاعَةِ!

وَمِنْ صُوَرِ الْعَجَلَةِ الْمَذْمُومَةِ: الِاسْتِعْجَالُ فِي إِجَابَةِ الدُّعَاءِ، يَدْعُو الْإِنْسَانُ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا، ثُمَّ يَسْتَبْطِئُ الْإِجَابَةَ، فَيَمَلُّ الدُّعَاءَ وَيَتْرُكُهُ؛ غَافِلًا عَنِ الْحِكْمَةِ الرَّبَّانِيَّةِ وَالتَّدْبِيرِ الْإِلَهِيِّ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «يُسْتَجَابُ لِأَحَدِكُمْ مَا لَمْ يَعْجَلْ، يَقُولُ: دَعَوْتُ فَلَمْ يُسْتَجَبْ لِي» [مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ]. وَمِنَ الِاسْتِعْجَالِ الْمَذْمُومِ: الدُّعَاءُ عَلَى النَّفْسِ أَوِ الْوَلَدِ أَوِ الْمَالِ، وَكَمْ مِنْ مَآسٍ وَقَعَتْ بِسَبَبِ اسْتِعْجَالِ الدُّعَاءِ حَالَ الْغَضَبِ؛ قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَيَدْعُ ٱلْإِنسَٰنُ بِٱلشَّرِّ دُعَآءَهُۥ بِٱلْخَيْرِ ۖ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ عَجُولًا﴾ [الإسراء: ١١]، وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِاللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ تَلَكَّأَ عَلَيْهِ بَعِيرُهُ وَلَمْ يَتَحَرَّكْ، فَلَعَنَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ هَذَا اللَّاعِنُ بَعِيرَهُ؟» قَالَ: أَنَا يَا رَسُولَ اللهِ، فَقَالَ: «انْزِلْ عَنْهُ، فَلَا تَصْحَبْنَا بِمَلْعُونٍ، لَا تَدْعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ، وَلَا تَدْعُوا عَلَى أَوْلَادِكُمْ، وَلَا تَدْعُوا عَلَى أَمْوَالِكُمْ؛ لَا تُوَافِقُوا مِنَ اللهِ سَاعَةً يُسْأَلُ فِيهَا عَطَاءً فَيَسْتَجِيبَ لَكُمْ» [أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ].

وَمِنْ قَبِيحِ الِاسْتِعْجَالِ: الْإِسْرَاعُ بِإِطْلَاقِ الْفَتَاوَى دُونَ بَيِّنَةٍ أَوْ أَهْلِيَّةٍ، قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ﴾ [النحل: ١١٦]، وَكَذَلِكَ عَدَمُ التَّثَبُّتِ فِي نَقْلِ الْأَخْبَارِ، أَوِ السَّمَاعُ مِنْ طَرَفٍ وَاحِدٍ، فَيَحْصُلُ بِهِ مِنَ الْفُرْقَةِ وَالشِّقَاقِ مَا يُفْسِدُ الْقُلُوبَ، وَيَجْلِبُ الشُّرُورَ وَالْخُطُوبَ، لَاسِيَّمَا فِي زَمَنٍ تَطَوَّرَتْ فِيهِ وَسَائِلُ الِاتِّصَالِ، وَكَثُرَتْ فِيهِ الشَّائِعَاتُ، وَضَعُفَ فِيهِ الْوَازِعُ الدِّينِيُّ، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «كَفَى بِالْمَرْءِ كَذِبًا أَنْ يُحَدِّثَ بِكُلِّ مَا سَمِعَ» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ]. وَمِنَ الْعَجَلَةِ الْمَذْمُومَةِ: الِاسْتِعْجَالُ فِي أُمُورِ الطَّلَاقِ، لَاسِيَّمَا عِنْدَ فَوْرَةِ الْخِصَامِ وَاحْتِدَامِ النِّقَاشِ بَيْنَ الزَّوْجَيْنِ، فَكَمْ مِنْ أُسَرٍ شُتِّتَتْ، وَبُيُوتٍ قُوِّضَتْ جَرَّاءَ الِاسْتِعْجَالِ.

قَدْ يُدْرِكُ الْمُتَأَنِّي بَعْضَ حَاجَتِهِ ... وَقَدْ يَكُونُ مَعَ الْمُسْتَعْجِلِ الزَّلَلُ

بَارَكَ اللهُ لِي وَلَكُمْ فِي الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ، وَنَفَعَنِي وَإِيَّاكُمْ بِهَدْيِ النَّبِيِّ الْكَرِيمِ، عَلَيْهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَأَزْكَى التَّسْلِيمِ، أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللهَ لِي وَلَكُمْ وَلِسَائِرِ الْمُسْلِمِينَ، فَاسْتَغْفِرُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ.

الْخُطْبَةُ الثَّانِيَةُ

الْحَمْدُ لِلَّهِ، وَأَشْهَدُ أَن لَّا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ وَمُصْطَفَاهُ، صَلَّى اللهُ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَمَنْ وَالَاهُ.

أَمَّا بَعْدُ: فَاتَّقُوا اللهَ الَّذِي خَلَقَكُمْ، وَاسْتَعِينُوا عَلَى طَاعَتِهِ بِمَا رَزَقَكُمْ؛ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ [الأنفال: ٢٩].

مَعَاشِرَ الْمُؤْمِنِينَ: إِنَّ الْعَجَلَةَ مِنَ الصِّفَاتِ الذَّمِيمَةِ؛ لِمَا لَهَا مِنَ الْعَوَاقِبِ الْوَخِيمَةِ، وَالنَّتَائِجِ الْأَلِيمَةِ، كَمَا قَالَ ابْنُ حِبَّانَ الْبُسْتِيُّ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى فِي وَصْفِ الْعَجِلِ: (الْعَجِلُ يَقُولُ قَبْلَ أَنْ يَعْلَمَ، وَيُجِيبُ قَبْلَ أَنْ يَفْهَمَ، وَيَحْمَدُ قَبْلَ أَنْ يُجَرِّبَ، وَيَذُمُّ بَعْدَمَا يَحْمَدُ، يَعْزِمُ قَبْلَ أَنْ يُفَكِّرَ، وَيَمْضِي قَبْلَ أَنْ يَعْزِمَ، وَالْعَجِلُ تَصْحَبُهُ النَّدَامَةُ، وَتَعْتَزِلُهُ السَّلَامَةُ، وَكَانَتِ الْعَرَبُ تُكَنِّي الْعَجَلَةَ أُمَّ النَّدَامَاتِ).

إِلَّا أَنَّ هُنَالِكَ أُمُورًا دَعَا الشَّارِعُ فِيهَا إِلَى الِاسْتِعْجَالِ؛ لِمَا فِيهَا مِنَ الْخَيْرِ عَاجِلًا أَوْ فِي الْمَآلِ؛ كَفِعْلِ الطَّاعَاتِ، وَالتَّوْبَةِ مِنَ الْخَطِيئَاتِ، وَتَخْلِيصِ الذِّمَّةِ مِنَ الدُّيُونِ وَالتَّبِعَاتِ، وَالْإِسْرَاعِ بِدَفْنِ الْأَمْوَاتِ، وَمَا كَانَ ظَاهِرَ الْمَصْلَحَةِ؛ كَتَزْوِيجِ الْفِتْيَانِ وَالْفَتَيَاتِ، وَنَحْوِهِ مِنَ الْأُمُورِ الْمُشَابِهَاتِ؛ قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن

﴿رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٣]، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ» [أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ]، وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ، مَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمُ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ فَإِنَّهُ لَهُ وِجَاءٌ» [مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ]، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «أَسْرِعُوا بِالْجَنَازَةِ، فَإِنْ تَكُ صَالِحَةً فَخَيْرٌ تُقَدِّمُونَهَا، وَإِنْ يَكُ سِوَى ذَلِكَ، فَشَرٌّ تَضَعُونَهُ عَنْ رِقَابِكُمْ» [مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ].

عِبَادَ اللهِ:

وَمِنَ الْأُمُورِ التِّي حَثَّ الشَّارِعُ فِيهَا عَلَى الْمُبَادَرَةِ وَالِاسْتِعْجَالِ: الْمُسَارَعَةُ إِلَى اغْتِنَامِ الْفُرَصِ قَبْلَ فَوَاتِهَا، وَالْمُبَادَرَةُ إِلَى أَدَاءِ الْحُقُوقِ قَبْلَ أَنْ تَتَعَذَّرَ، وَالْمُسَارَعَةُ إِلَى الْخَيْرَاتِ وَبَذْلِ النَّدَى وَالصَّدَقَاتِ قَبْلَ أَنْ تَحُولَ الْحَوَائِلُ وَالْعَوَائِقُ دُونَهَا؛ فَإِنَّ الْعُمُرَ قَصِيرٌ، وَالْفُرَصَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ، وَالْعَاقِلُ مَنْ اغْتَنَمَ أَيَّامَ صِحَّتِهِ قَبْلَ مَرَضِهِ، وَفَرَاغِهِ قَبْلَ شُغْلِهِ، وَحَيَاتِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ؛ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «اغْتَنِمْ خَمْسًا قَبْلَ خَمْسٍ: شَبَابَكَ قَبْلَ هَرَمِكَ، وَصِحَّتَكَ قَبْلَ سَقَمِكَ، وَغِنَاكَ قَبْلَ فَقْرِكَ، وَفَرَاغَكَ قَبْلَ شُغْلِكَ، وَحَيَاتَكَ قَبْلَ مَوْتِكَ» [رَوَاهُ الْحَاكِمُ وَالْبَيْهَقِيُّ وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ]، وَعَنْهُ أَيْضًا قَالَ: قَالَ ﷺ: «نِعْمَتَانِ مَغْبُونٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ: الصِّحَّةُ وَالْفَرَاغُ» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ]. فَلَا يَلِيقُ بِالْمُؤْمِنِ أَنْ يُؤَخِّرَ عَمَلَ الْيَوْمِ إِلَى غَدِهِ، وَلَا أَنْ يُسَوِّفَ فِي طَاعَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ، فَإِنَّهُ لَا يَدْرِي مَا يَعْرِضُ لَهُ مِنْ أَحْوَالِ الدُّنْيَا، وَلَا مَا يُقَدِّرُهُ اللهُ لَهُ مِنَ الْآجَالِ.

وَرُبَّمَا فَاتَ قَوْمًا بَعْضُ أَمْرِهِمُ مَعَ التَّأَنِّي وَكَانَ الْحَزْمُ لَوْ عَجِلُوا

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى صَاحِبِ الْوَجْهِ الْأَنْوَرِ، وَالْجَبِينِ الْأَزْهَرِ، مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللهِ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ الْغُرَرِ، وَمَنْ سَارَ عَلَى هَدْيِهِمْ إِلَى يَوْمِ الْمَحْشَرِ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ؛ الْأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالْأَمْوَاتِ، رَبَّنَا ارْفَعْ عَنَّا الْبَلَاءَ وَالْوَبَاءَ، وَالضَّرَّاءَ وَالْبَأْسَاءَ، وَأَدِمْ عَلَيْنَا النِّعَمَ، وَادْفَعْ عَنَّا النِّقَمَ، وَزَكِّ نُفُوسَنَا أَنْتَ خَيْرُ مَنْ زَكَّاهَا، رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ، اللَّهُمَّ اسْقِنَا الْغَيْثَ وَلَا تَجْعَلْنَا مِنَ الْقَانِطِينَ بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ، اللَّهُمَّ وَفِّقْ أَمِيرَنَا لِمَا تُحِبُّ وَتَرْضَى، وَاحْفَظْهُ بِحِفْظِكَ وَاكْلَأْهُ بِعَيْنِ رِعَايَتِكَ، وَاكْتُبْ لَهُ دَوَامَ السَّلَامَةِ وَالصِّحَّةِ وَالْعَافِيَةِ، اللَّهُمَّ وَفِّقْهُ وَوَلِيَّ عَهْدِهِ لِمَا تُحِبُّ وَتَرْضَى، وَخُذْ بِنَوَاصِيهِمَا لِلْبِرِّ وَالتَّقْوَى، وَاجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا مُطْمَئِنًّا، سَخَاءً رَخَاءً وَسَائِرَ بِلَادِ الْمُسْلِمِينَ.

لجنة إعداد الخطبة النموذجية لصلاة الجمعة